مجلة ألف: اللغة، الإعلام والمجتمع، مصنفة في فئة ب

العربي لقريز-Larbi Loucriz- جامعة زيان عاشور- الجلفة

دور المتحف في حماية التراث الثقافي

Le rôle du musée dans la protection du patrimoine culturel

The museum's role in protecting cultural heritage

تاريخ النشر ASJP	تاريخ الإلكتروني	تاريخ الإرسال	
-2023 03-31	2023-03-31	2022-12-09	ASJP Algerian Scientific Journal Platform

الناشر: Edile- Edition et diffusion de l'écrit scientifique

إيداع قانوني: 6109-2014

النسخة الورقية : 2023 03-31

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/226

ترقيم الصفحات:311 - 314

دمد-د: 2437-0274

النشر الإلكتروني: https://aleph.edinum.org

تاريخ النشر: 2022-12-30

ردمد-د: 2437 1076-

المرجعية على ورقة

لقريز العربي، « دور المتحف في حماية التراث الثقافي »، Aleph, 10 (2) | 2023, 301-314.

المرجع الإلكتروني

لقريز العربي، « دور المتحف في حماية التراث الثقافي »، Aleph [En ligne], | 2023URL : https://aleph.edinum.org/6634

© حقوق الطبع والنشر: العربي لقريز لا استخدام تجاري -لا تعديل دولي CC BY-NC-ND 4.0

دور المتحف في حماية التراث الثقافي

Le rôle du musée dans la protection du patrimoine culturel

The museum's role in protecting cultural heritage

العربي لقريز Larbi Loucriz
جامعة زيان عاشور- الجلفة

مقدمة

باعتبار المتحف مؤسسة غير ربحية تساهم في تنمية المجتمع وخدمته، يقع على عاتقه حفظ المقتنيات الأثرية ذات الصلة بثقافة الإنسان وهويته، وعرضها على الجمهور، بغرض الدراسة والتعليم والاستمتاع، وهذا ما نص عليه المجلس الدولي للمتاحف (المجلس الدولي للمتاحف، 2001)، وإن كان دور المتحف اتجاه التراث المادي واضح المعالم كونه يسهر على حفظه وإبرازه وتثمينه، فكيف يساهم المتحف في الحفاظ على أشكال التراث الحي وفقاً لأهداف اتفاقية اليونسكو (2003) الذي حددت معالمه في هذه المعاهدة الدولية، التي بموجبها يتم العمل على حماية التراث الثقافي المحلي للشعوب من العولمة وذلك بالاعتراف بالقيم والتقاليد الموروثة منذ آلاف السنين مثل اللغات والتاريخ الشفهي، وما إلى ذلك من مظاهر ثقافية لازالت قائمة في المجتمعات التقليدية، وجعلها قضية أساسية للدول .

فعملية صيانة التراث اللامادي يشترك فيها المتحف بصفته شريك تنظيمي بإطاراته وما يملكونه من مهارات ومشاركتهم مع الهيئات الفاعلة وأفراد المجتمع لتحقيق استمرارية واستدامة الممارسات الثقافية وتشجيعهم وإن كانت مهمة خارج جدران المتحف، بمشاركة المعنيين على أرض الواقع وتوفير الحلول الملائمة.

ولصعوبة المهمة في حماية التراث اللامادي أصبح من واجب المتحف التكيف مع الدور المسند إليه داخل المجتمع بصفته مؤسسة حامية للتراث وإعطاء حلول مناسبة استنادا على تجربة كل مجتمع في عملية صون تراثه ليصبح نقطة اتصال بين التجارب المختلفة ومركز مساندة ومشاركة لجميع أطراف المجتمع من مؤسسات وطنية وجمعيات مدنية وثقافية لتسخير كل الوسائل حتى يبقى الموروث الشعبي مستمرا.

1. الإطار المفاهيمي

- الثقافة: الثقافة لغة تعني الحذق يقول ابن منظور: ((ثَقُفَ الرجلُ ثَقافةً أَيْ صَارَ حاذِقاً خَفِيفًا)) (ابن منظور م.، 1414هـ، ج9، ص 19) وتعني أيضا فلاحة الأرض في اللغة الفرنسية «الفلاح cultivateur »،وتشير كلمة الثقافة في حياتنا اليومية على كل أما نشاطات في مختلف الميادين مثل الفن والأدب والموسيقى والغناء والرقص وطريقة

الإرسال2022- 08-06 النشر الإلكتروني 31-03-2023 تاريخ النشر2023-03-31
https://aleph.edinum.org/6634

اللباس إلا أن معنى الثقافة عند الباحثين الاجتماعيين والأنثروبولوجيين أعمق من هذا المفهوم في نظرتهم إلى الثقافة والتراث الثقافي. وارتبط مصطلح الثقافة بالدراسات الأنثروبولوجية والاجتماعية المتعلقة في عادات الشعوب وتقاليدها وطرقي معيشتها والثقافة بمعناها المتعارف عليه هو الذي استخدمه الألماني إدوارد تايلور الذي نشر كتابا عام 1871 م تحت عنوان الثقافة البدائية الذي يبين من خلاله أن الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يشمل كل ما صنعه الإنسان وأبدع فيه من أفكاروأشياء وأدوات والمعتقدات والفنون والأخلاق والأعراف وكل ما ما اكتسبه الإنسان كفرد داخل المجتمع. والثقافة تساير الحضارة إلا أنها لا تختص فقط بالجانب المتقدم والمتطور في المجتمع إنما الثقافة تأخذ الحياة بكافة أساليبها البسيطة منها والمعقدة (كوش، 2007، صفحة 12). وقد تُشير كلمة الثقافة في المحادثات اليومية إلى ضروب النشاط في مختلف الميادين مثل الفن والأدب والموسيقى. ولكن بالنسبة إلى علماء الاجتماع، فإن ثقافة شعب من الشعوب تشتمل على كل ما صنعه وابتدعه من الأفكار والأشياء وطرائق العمل فيما يصنعه ويوجده. فالثقافة تشتمل على الفنون والمعتقدات والأعراف والاختراعات، واللغة، والتقنية والتقاليد. ويُماثل مصطلح الثقافة الحضارة، غير أن المصطلح الأخير يُشير في الأغلب إلى طرائق الحياة العملية الأكثر تقدماً. أما الثقافة فهي أي أسلوب للحياة، بسيطاً كان أم معقدة (كوش، 2007، صفحة 122).

- مفهوم التراث: التراث هو الموروث الذي خلفه كل الأولون من مفاهيم ومعارف يتمسك بها الأبناء آخذين منها الدروس والعبر سواء كانت مادية مثل العمائر والمصنوعات أو معنوية تتمثل في العادات والتقاليد الشعبية التي بقيت سائرة بين الناس مثل الحكايات الشعبية والقصائد والأشعار والأساطير والأغاني والرقص بالألعاب والاحتفالات والمعتقدات الراسخة في أذهان الأفراد والمهارات المكتسبة من حرف يدوية وفنون. في التراب ويمثل استمرارا للثقافة وممارستها الفعلية داخل المجتمع، وينقسم التراث الثقافي إلى ثلاث أقسام يه
- أقسام التراث: التراث المادي الثابت: يتمثل التراث المادي والثابت في المعالم الأثرية المبنية الثابتة التي لا يمكن نقلها من مكان للآخر مثل المدن والقلاع والحصون وغيرها من العمائر ال الدينية والعسكرية والمدنية، ومواقع فن ما قبل التاريخ والمواقع الطبيعية:

1. التراث المادي المنقول :ويشتمل على اللقى الأثرية مثل الأدوات الحجرية للصناعات ما قبل التاريخ والنقود والتماثيل والقطع الخزفية والفخار والقطع المعدنية من أسلحة تين مثل السيوف والدروع والرماح و والقطع النقدية من ذهب وفضة والحلي المختلفة الأنواع، وقد تكون قطع خشبية مثل الأبواب والنوافذ بصناديق و المنابر ويشتمل على الصور واللوحات والنقوش ويشتمل على المخطوطات مثل القراطيس ي والكتب والرسائل، وقد تكون مصنوعات نسيجية مثل الزرابي

والستائر والألبسة وقد تكون أجهزة مثل الساعات والأسطرلاب وأدوات مختلفة استعملها السلف.

2. التراث اللامادي: هو ذلك الموروث المعنوي الذي يتمثل فيه العادات والتقاليد و الذاكرة الشعبية الشفوية من أمثال وحكم وشعر وموسيقى ورقص وغناء. والمعارف المكتسبة م مهارات مهنية في مختلف الحرف التقليدية. ونظرا لطبيعة تي الموروث الثقافي المادي الذي نعايشه في الحاضر وله جذوره الماضي ولا نستطيع الحفاظ عليه ومعايشته فهو لا يقتصر على التقاليد الموروثة الجامدة وإنما يمثل النمط المعيشي المعاصر للمجتمعات المحلية التقليدية، فكل أشكال التعبير التي يمارسها مجتمع ما تعد تراثا ثقافيا خاصة به يو ميزه عن غيره ويتفاعل معه حين الاحتكاك به هو العامل الأساسي الذي يمثل الجسر الرابطة بين الماضي والحاضر وأحد ركائز الهوية الثقافية لمجتمع وقد تم توضيح معالم التراث اللامادي ومجالاته في اتفاقية التراث العالمية المبرمة في باريس سنة 2003 كالآتي :

- التقاليد الشعبية وأشكال التعبير الشفهي بما في ذلك اللغة باعتبارها وسيلة لحفظ التراث الثقافي غير المادي وانتقاله عبر الأجيال.
- الفنون المسرحية والعروض الجماعية والفردية التراثية.
- الممارسات الاجتماعية والطقوس والتظاهرات الاحتفالية.
- المعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون.
- المهارات المرتبطة بالحرف اليدوية التقليدية (UNESCO, 2003).

ولا تقتصر أشكال التراث الثقافي غير المادي على مظهر واحد بعينه؛ بل قد يشمل صنف من التراث الثقافي غير المادي عناصر من مجالات متعددة من أشكال التراث الثقافي غير المادي. ولا يمكن الحفاظ على الموروث الثقافي اللامادي إلا في بيئته أي في مجتمعه المحلي الذي يمثل الوعاء الحافظ ل العادات والتقاليد الموروثة منذ القديم كتجربة إنسانية صقلت عبر قرون من الزمن وبالتخلي عن نمط العيش ي المتوارث تحدث القطيعة مع الماضي وبالتالي يا مبعثر الموروث الثقافي المحلي للمجتمع ليترك المجال أمام ثقافة أخرى بديلة. ف الاعتزاز بالتراث اللامادي يعزز بدوره الانتماء لدى الفرد في بلده وحضارته وبالتالي تزيد لحمة المجتمع للالتفاف الأفراد حول مفاهيم ورموز ثقافية مشتركة تجمع مشاعرهم و مخيالهم الجمعي في الماضي المشترك والمصير المشترك وبتعبير آخر يمثل الموروث اللامادي أحد أهم عناصر الهوية الوطنية لكل شعب. وتسعى الدول والمنظمات على الحفاظ على التراث الإنساني الحي المهدد بالاندثار انطلاقا بالجرد والتسجيل السمعي البصري لمختلف المظاهر الثقافية العالمية (UNESCO، د ت).

الشكل 1 : التراث الثقافي وتفرعاته

المصدر: من إعداد الباحث.

2. المتحف (النشأة والوظيفة)

1.2. الإطار العام

1.1.2. تعريف المتحف

المتحف لغة يعني مكان تجمع فيه التحف وتحفة هي الشيء النادر الثمين الذي تتزايد قيمته كلما طال الزمن به ويعرفه معجم اللغة العربية المعاصرة بـ: ((مَتْحَف/ مُتْحَف [مفرد] : ج مَتاحِفُ : موضع عرض التُّحَف الفنِيَّة والأثرية أو العلمية وغيرها، « متْحَف الآثار/ الفنون »))(عبد الحميد عمر، 2008، صفحة 286).

ويعرفه المجلس الدولي للمتاحف إي كوم خلال اجتماعه المنعقد سنة 1974 بأنه مؤسسة غير ربحية تحمل صفة الاستدامة وتعمل على خدمة المجتمع وتطويره وهي مؤسسة تعمل على تعريف ما تحفظه وتقديمه إلى الجمهور وهي مسؤولة عن حفظ المقتنيات واقتنائها وإجراء الدراسات عليها وتقديمها في عروض إلى الجمهور بغرض تحقيق المتعة والدراسة والتربية في نفس الوقت (icom، 2004).

فالمتحف هو المكان الذي يحتوي على وثائق تاريخية أو تحف فنية أو أدوات علمية أو إثنوغرافية والتي تم اقتناؤها عن طريق الشراء أو الهدايا، لتجمع في مكان واحد بغرض المحافظة عليها وصيانتها وتسهيل امكانية الاطلاع عليها في أي وقت.

2.1.2. تاريخ المتحف

ترجع النشأة الأولى للمتاحف إلى عصور سابقة فقد احتفظ الفراعنة بأدواتهم وكل مستلزمات الحياة من لباس وحلي وسلاح ونقلها معهم إلى المدافن لاعتقادهم بالانتقال إلى حياة أخرى، وقد حفظت الأهرامات وفي القرن الثالث الميلادي عرفت الإسكندرية الموزين

والذي هو عبارة عن مكتبة ضخمة يرتادها العلماء والفلاسفة ويستمعون فيها لطرح وجهات نظرهم والتعريف بما توصلوا إليه وتضم هذه القاعات مجسمات وأدوات خاصة بعلم الفلك والطب وغيرها وكان الرومان أيضا يهتمون بي جمعي التحفي النادرة (غنيمة، 1990، الصفحات 70- 71)من السيوف والدروع والحلي النفيسة وبعض الألبسة والمفروشات وفي العصر الإسلامي دأب الخلفاء والأمراء على الحفاظ على نفائس الكتب والمصنوعات من السيوف والدروع والأشياء الثمينة، وفي عصر النهضة شهد المتحف تطورا كبيرا متزامنا مع الاستكشافات الأوروبية للعالم الشرقي وأمريكا، وتنافس ملوك وأمراء أوروبا في القرن السادس عشر والسابع عشر في جمع التحف والآثار من جميع أصقاع العالم، والتباهي بها وحفظها في أروقة خاصة بها وعرضها للزائرين وفي بداية القرن السابع عشر والثامن عشر ظهر العديد من المتاحف في أوروبا مثل متحف أشموليون سنتي 1677م ويعد المتحف البريطاني 1753 أول متحف عام وطني مجاني في العالم (History of the British Museum، د ت) وتلاه متحف برلين سنة 1830. وأسس أول متحف في العالم العربي بمصر سنة 1849 ميلادي وهو المتحف المصري بالقاهرة، ومتحف قرطاج سنة 1875م بتونس والمتحف الوطني للآثار القديمة والفنون الإسلامية بالجزائر سنة1897، والمتحف الوطني للفنون الجميلة بالجزائر1930. وبعد الاستقلال تم إنشاء متاحف وطنية وولائية وبلدية، أهمها المتحف الوطني للمجاهد1982.

3.1.2. وظيفة المتحف

المتحف مؤسسة تربوية تعليمية وثقافية هدفها نشر المعرفة والترفيه وصيانة التراث وحفظه سواء كان تاريخيا أو طبيعيا أو ماديا وغير مادي ولكون المتحف مؤسسة مخول لها صيانة التراث وحفظه، تعرضه بأساليب ممتعة لتمكين الأجيال من التعرف على الموروث الثقافي والحضاري للأمم ا لسابقة والاطلاع على نمط الحياة التي عاشها السابقون وتقريب الصورة من خلال البقايا الأثرية جاء كل من أدوات ومصنوعات استخدمت في الماضي وإعطاء فكرة حول نمط المعيشة والمستوى الثقافي للمجتمعات التي سبقته المهام المنوطة بالمتحف دراسة التحف والبقايا الأثرية منذ عصور ما قبل التاريخ من بقايا صناعات حجرية ورسومات صخرية إلى دراسة العمران والعمارة المتمثلة في المعالم المعمارية بأنواعها؛ الدينية والمدنية والعسكرية للحضارات المتعاقبة عبر التاريخ، وصيانة وحفظ تراثها الثقافي من رسومات وكتب ومنسوجات وأسلحة وغيرها...ويتم المتحف أيضا بدراسة الآثار المغمورة تحت الماء مثل المدن المغمورة بالمياه والسفن الغارقة(Mahmood, 2019).

ونستطيع القول إن أسباب نشأة المؤسسات المتحفية إنما يعود إلى ارتباط الإنسان بالماضي والحنين إليه وحرصه على كل ما يتعلق بالتراث وقد يكون السبب هو اهتمام

الناس بتخليد رموزهم التاريخية والعلمية والفنية. وفي تعريف المجلس العالمي للمتاحف فالمتحف هو المقر الدائم لخدمة المجتمع وتطويره وهو مفتوح للعامة لأغراض التعليم والدراسة والترفيه من خلال عرض التراث الإنساني وحفظه. إلا أنه في بعض الأحيان تكون المتاحف موجهة لفئة معينة دون غيرها مثل متاحف الأطفال التي تختص به الأطفال ورعايتهم وتربيتهم وتوجيههم بمعروضات تتناسب مع عمرهم وهناك متاحف مثل الجامعات والمدارس قد تكون هناك متاحف متخصصة في أمور دينية أو عرقية تختص بجهة معينة وبمرحلة تاريخية معينة.

وقد تصنف المتاحف بحسب انتمائها والجهة الممولة لها؛ مثل المتحف البلدي المتحف الولائي، المتحف الوطني، بالإضافة إلى المتاحف المعروفة عالميا مثل متحف اللوفروالمتحف البريطاني

وغيره من المتاحف المشهورة، وهناك المتاحف المتخصصة مثل متاحف العادات والفنون الشعبية متحف المجاهد ومتحف الجيش الوطني... ونستطيع أن نميز منها ثلاث فئات هي :

- المتاحف الفنية : وتشتمل على المتاحف التي تحفظ اللوحات الفنية لأشهر الرسامين والمدارس الفنية والتماثيل والمشغولات والإبداعات الإنسانية ومثال ذلك متحف اللوفر بفرنسا، ومتحف الفنون الجميلة بالحامة بالجزائر العاصمة والمتحف الوطني نصر الدين ديني ببوسعادة الذي يحتوي على أعمال للرسام وبعض الأدوات والوثائق التي لها علاقة بمسيرة الرسام وحياته بالجنوب الجزائري.
- متاحف تراثية : وتحتوي هذه المتاحف عموما على مخلفات الحضارات القديمة المتعاقبة ومثال ذلك متحف الشمع للقاهرة الذي يحفظ اللغة الأثرية الراجعة إلى عصر الفراعنة. ويمكن أن نميز ستة أنواع من المتاحف، والمتحف الوطني للآثار، ومتحف الباردو بالجزائر العاصمة.
- متاحف علمية : منها متاحف التاريخ الطبيعي والطبيعة التي تهتم بجمع وتصنيف أنواع الطيور والحشرات والثديات والصخور والبعاد ويرجع أصل هذه المتاعب إلى عصر النهضة إذا كانت هذه المواد تجمع لدى ط المهتمين بالطبيعة ومتاحف العلوم وتكنولوجيا وتعتني هذه المتاحف بالحفاظ على الآلات والأجهزة المخترعة منذ بدايات عصر النهضة الأوروبية ومثالها المتحف الألماني في ميونخ متحف العلوم في لندن متحف الطيران والفضاء بواشنطن ومتحف النقل بسويسرا (عثماني، 2016، صفحة 153)، وتحفظ هذه المتاحف التجارب العلمية ، والآلات التي تم اختراعها، تعبيرا عن امتنان المجتمع لأصحاب المساهمات العلمية والتقنية التي قدموها للمجتمع.

الشكل 2 : أنواع المتاحف

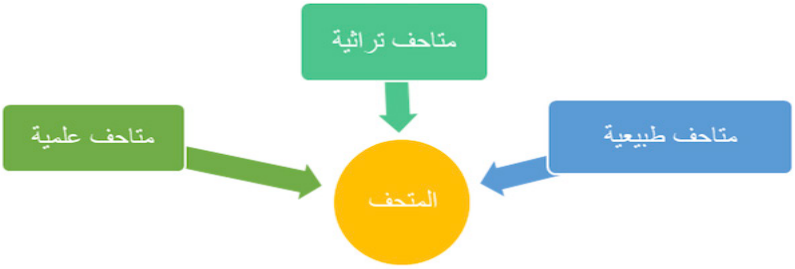

المصدر: من إعداد الباحث.

2.2. المتحف الافتراضي

1.2.2. مفهوم المتحف الافتراضي

انطلاقا من تحديد مصطلح الواقع الافتراضي الذي ينقسم من كلمة واقع وافتراض معنى واقع هو حالة الأشياء كما هي موجودة و الافتراضي معناه التخيلي أو التقريب أو المحاكي للواقع باستخدام البيانات وتقنيات الثلاثية الأبعاد (Mahmood, 2019, p. 104)، هنا ظهرت فكرة المتحف الافتراض الذي خاض المشاهد في رحلة عبر شبكة الإنترنت للتعرف على محتوياته عبر أروقته ومشاهدة القطاع والمقتنيات المعروضة والتفاعل معها بالوسائط المختلفة بإدراج معطياتها و المعلومات الوافية عنها وي معروضة ب بشكلها الحقيقي اعتمادا على التكنولوجيا المرئية الثلاثية الأبعاد محاكية في ذلك السير في المتحف الواقع وجاءت هذه الفكرة نتيجة للثورة التكنولوجية الحاصلة فبعد أن كان المتحف يعتمد على فكرة المتحف الرقمي وهي نشر المعلومات الوافية حول مقتنيات المتحف عبر المنصة الإلكترونية لتسهيل الاطلاع على المعلومات والدراسات حول مختلف التحف المعروضة في المتحف فقد أعطت هذه التموزية الحديثة حيزا ثلاثي الأبعاد يحاكي رحلة حقيقية في المتحف والتجول بين مقتنياته والاطلاع عليها وطرح الأسئلة والإجابة عنها من خلال الوسائط الرقمية (Mahmood, 2019).

2.2.2. أهمية المتحف الافتراضي

المتاحف الافتراضية عبارة عن مكتبات رقمية تخزن بداخلها صورا ومعلومات تستهدف الجمهور عن طريق الحاسوب الشخصي أو الهاتف الذكي، وتتيح للمتلقي في نفس الوقت التفاعل معها بالاطلاع على المعلومات المضمنة والبحث في شبكة الإنترنت، وفي نفس الوقت تمكن الجمهور في جميع أنحاء العالم من زيارة أروقة المتاحف افتراضيا، وتتيح الاطلاع على الكثير من المقتنيات المتحفية وتمكين الجميع من مشاهدتها والتي قد يصعب على الكثير الوصول إليها، أولوجودها في أماكن خطيرة (جميل، 2021، صفحة 313).

وتتنوع المتاحف الافتراضية بحسب مضامينها و جماهيرها المستهدفة مثل متحف مشاهير كرة القدم الفن والعلوم والآثار، مخترقة بذلك الحاجز المكاني والزمان واللغوي أيضا فهي تمكن الزائر من التفاعل مع المعروضات وقراءة البطاقات التقنية التي تشير إلى المعلومات الهامة الخاصة بي التحفة المعروضة وباللغة التي يختارها المشاهد وهذا ما يساهم بطبيعة الحال في إعطاء صورة ذهنية يكونها المشاهد والزائر في نفس الوقت عن واقعه وعالمه الذي يعيش فيه والثقافة التي يطلع عليها هي تمثل أداة للتعليم الذاتي والتعرف عن قرب إنه مواضيع المختارة بطريقة تواصلية تعتمد على الصورة والنص في نفس الوقت. فقد أتاحت للناس الاطلاع على أحوال الحضارات القديمة وثقافات الشعوب البائدة وأنماط معيشتهم. ولا تحتاج هذه المتاحف الافتراضية إلى أماكن في الواقع، وجعلت من مساحات تخزين التحف أماكن افتراضية يقوم على إدارتها مجموعة من المتخصصين في عالم الرقمنة وعلم المتاحف، ما مكنها من احتواء العدد الأكبر من المقتنيات الأثرية وإتاحة عرضها في أي زمان وفي أي مكان.

إن المتاحف الافتراضية تتخطى حدود الزمن والمكان وتبعد عنها إشكال التكلفة المادية والمعنوية فهي متاحة لعموم الناس عبر مختلف الأمكنة في العالم وفي كل وقت يشاء الزائر الولوج إليه ومن ناحية المعروضات فإنها لا تجد عائقا في المساحة المعروضة كما هي المتاحف الحقيقية في الواقع فهناك ما يعرض وهناك ما يخزن بديلا عنه.

يعمل المتحف الافتراضي على تحسين جودة التعليم وتكافؤ الفرص بين مختلف طبقات المجتمع أي وسيلة مبتكرة ونشاط إبداعي تتيح عرض المقتنيات المتحفية وإعطاء شروحا تفصيلية عنها موجهة إلى الجمهور الافتراضي الذي يرغب في الحصول على المعلومات والاطلاع على كل ما يريده عن طريق الانترنت والذي قدرت نسبة زيارته لبعض المتاحف العالمية إلى ثمانين بالمئة مقابل الزوار الحقيقيين لهذه المتاحف (بويلان و وللارد، 2002، صفحة 46).

وأصبحت المتاحف الافتراضية تشكل بنوكا للمعلومات وسجلا يحفظ ثقافات الشعوب وآثارها كما أعطت أهمية كبرى لطرق العرض وتنظيم التحف وتوزيع الإنارة، لجذب الزوار بطريقة مثيرة لجذب الاهتمام والتركيز في المقتنيات المعروضة خاصة في عصر الوسائط المرئية التي أصبحت وسيلة اتصال رئيسية في الثقافة المعاصرة وسيطرة الصورة في تبليغ الخطاب الملائم (بدر الدين، 2016، صفحة 212) ويعمل المتحف الافتراضي على الترويج السياحي وإعطاء فكرة يعني التراث الثقافي لمنطقة ما مما يثير الرغبة في زيارة الأماكن والاطلاع على ثقافة منطقة ما.

وبفضل تقنية الثلاثية الأبعاد يتمكن المتحف من جذب اهتمام المشاهد للتحفة المعروضة والتأثير على إدراكه التخيل فغالبا ما تجعله في موقف الدهشة والانبهار من طريقة العرض واختيار الألوان وكمية الإنارة المتحكم بها لتجعل المشاهد يتفاعل مع التحفة المعروضة إضافة إلى الكم الكبير من المعلومات الجاهزة عن تاريخ الأشياء المعروضة (Mahmood, 2019, p. 103) ومن المتاحف التي أخذت بهذه التقنية الحديثة في جلب الجمهور بعرض مقتنياتها المتحف البريطاني و لمتحف اللوفر بباريس والكثير من المتاحف عبر العالم العامة منها والمتخصصة.

أصبحت معظم المتاحف في العالم تعتمد على الصفحات الإلكترونية عبر الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي للتعريف بمقتنياتها وبث نشاطاتها الثقافية من ندوات وأبحاث موائد مستديرة لمناقشة القضايا الثقافية والتعريف بتراث الذي تحفظه هادفة بذلك إلى نشر ثقافة المتحف وترغيب الناس في الاطلاع على مقتنياته، وقد عملت المتاحف الكبرى في الجزائر بهذا النهج ووظفت وسائل التواصل الاجتماعي للتعريف بمقتنياتها وإعلاناتها لبرامج نشاطاتها (حاج كولة، 2019، صفحة 79).

وللترويج للثقافة والتراث عملت الدوائر المختصة في حماية الآثار والمتاحف بإنشاء ما يعرف بالمتحف المحمول الذي يقدم خدمة الكترونية للزائر في المواقع الأثرية وتزويده بالصور الممكنة والنصوص اللازمة لشرح وتعريف المكان والأحداث التي مرت به. فبإمكان الزائر اللجوء إلى هاتفه المحمول أو حاسوبه ليصحبه في جولة إرشادية عبر ربوع الموقع الأثري (Varutti، 2018).

الشكل 2 : وظائف المتحف الافتراضي وميزاته

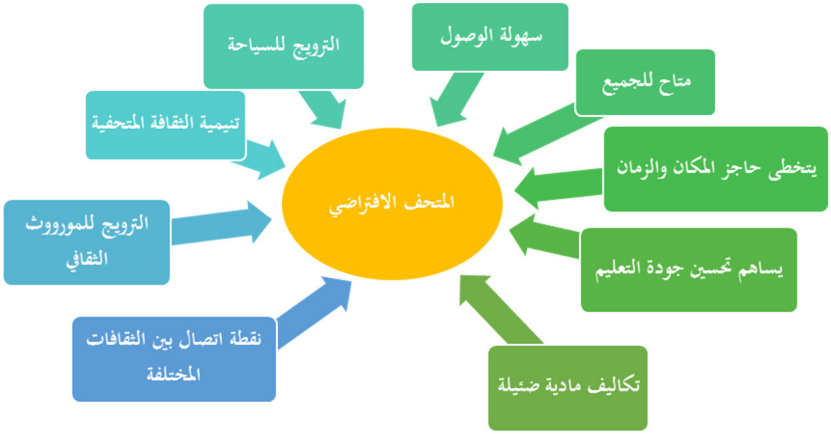

المصدر: من إعداد الباحث.

3. علم المتاحف ودوره في تطوير مؤسسة المتحف

1.3. علم المتاحف

نشأ علم المتاحف في القرن السابع عشر الميلادي بعد ظهور الاكتشافات الأثرية والانترنت والوساطة الثقافية المتحفية - فضاء لنشر الوعي الأثري بتدفق كنوز العالم نحو أوروبا وكان أول كتاب صدر في هذا المجال للباحث مايكل سنة 1727 م، الذي تناول فيه مهام أمناء المتاحف وطرق عملهم لأنهم الفئة الأكثر دراية بحفظ التحف وعرضها ودراستها. وفي القرن 19م، كان دور علم المتاحف هو تأطير المتاحف ووضعها في خدمة المصالح القومية والاحتفال بالدولة والقوة الاستعمارية وإبراز نفسها كرائدة للعلوم والصناعة والتطور لتبرير احتلالها للشعوب الأخرى ونهب خيراتها (Museology, n.d.).

وشهد علم المتاحف تطورا كبيرا في عصرنا الحالي وحظي باهتمام الدول والمؤسسات خاصة بعد الحرب العالمية الثانية حيث تأسس المجلس الدولي للمتاحف إي ك و أم ومقره في نيويورك بالولايات المتحدة الأميركية وخلال هذه المسيرة أصبح علم المتاحف من العلوم الهامة التي تدرس في الجامعات خاصة في معهد الآثار والفنون والسياح وهذا الاهتمام يندرج ضمن الحفاظ على الموروثات الثقافية والأثرية وتنظيم عرضها داخل المتحف وكتابة اللوحات الإرشادية التي تساعد الزائر على وضع التحفة في سياقها وتوزيع الخزانات (بويلان و وللارد، 2002، صفحة 77).

ومنذ منتصف القرن الماضي انتقل علم المتاحف من التبعية لمجموعة من التخصصات الأخرى مثل التاريخ وتاريخ الفن والأنثروبولوجيا وعلم الآثار ليجد له مجالا مزدهرا ومتعدد الأوجه من البحث باتخاذه التحليل النقدي، والتفسيري، ومناقشة المشاريع والمخاوف والطموحات المشتركة، وإجراء الأبحاث الأكاديمية والتربوية والأحداث وتنظيم المعارض لتوليد أفكار جديدة للنهوض بالمتحف وتحديد أدواره بصياغة مسارات سردية وبصرية وعاطفية وحسية جديدة تستهدف الجمهور، التي تحولت أيضا إلى بيانات ناشطة وقوية عبر فضاء الانترنت. ويقدم علم المتاحف أداة لفهم العوالم الفكرية عبر التوسع في موضوعات المعارض (فرج الله، 2017، صفحة 6)، ومعالجة القضايا الكبرى كقضية الشخصية الوطنية والهوية الثقافية، والمساواة الاجتماعية والإشكاليات التي تطرح نفسها في الواقع مثل الاحتباس الحراري وتغير المناخ... لأن المعارض والمتاحف أصبحت تشكل مساحات للتأمل والاطلاع تتيح لعامة الناس تصور التحولات التي تحدث في مجتمعاتنا واستيعابها بصورة مبسطة ومرنة (Varutti، 2018).

2.3. الدور المنوط بالمتحف

إن الغاية السامية للمتحف هي الحفاظ على تاريخ البلدان وتراثها وثقافتها وإبرازها إلى الناس حتى لا تنقطع الصلة بينهم وبين ماضيهم الذي يشكل الهوية الجمعية لهم وتعتمد في ذلك على عرض ما تمتلكه من مقتنيات والحفاظ عليها وصيانتها وإجراء الدراسات والفحوصات اللازمة متتبعة بذلك مناهج علمية ومعايير المجلس الدولي المتاحف، كما يهدف المتحف إلى الحفاظ على التواصل مع المجتمع ش علاقة مستمرة لجذب الجمهور اللازم وتعريفه بمحتويات المتحف بشتى الوسائل المتاحة وخاصة في هذا العصر الذي استخدمت فيه التقنيات الحديثة للتعريف بأهمية الآثار المحفوظة وإنجاز بطاقات تقنية حولها (جميل، 2021، صفحة 305).

ومن مهام المتحف المساهمة في بناء الشخصية الوطنية لإنسان وتعريفه بتراثه وتاريخه بما يتلاءم مع المفاهيم الوطنية والإنسانية لتعزيز هويته الثقافية خاصة في الوقت الراهن الذي يشهد ثورة تكنولوجية وغزو ثقافي أصبح للمتحف الدور الأساسي في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية. كونه المؤسسة الأولى ال مكلفة بالحفاظ على الموروث المادي للأمة وصيانته وترميمه ودراسته وعرضه للجمهور (حاج كولة، 2019، صفحة 83).

ومن وظائف المتحف الأساسية ربط الإنسان بماضيه والاعتزاز به وذلك بتقربه من آثار الأجداد ومخلفاتهم المادية وذلك بتزويد الزائرين بالمعلومات الكافية والشروحات المبسطة الهادفة إلى تعلق الإنسان بماضيه وتنمية الشعور بالحنين إليه والافتخار به.

تغير مفهوم المتحف في العصر الحالي بعد ما كان يقتصر على جمع التحف ذات القيمة وحفظها وترميمها وعرضها؛ فقد أصبح مؤسسة تعليمية وتثقيفية يراد من خلال نشاطها بث روح الوحدة الوطنية للشعوب وتماسكها من خلال ماضيها المشترك بالوقوف المباشر أمام إنجازات الإنسان في الماضي وآثاره الذي يترك بصمة لدى المشاهد ويعمق لديه الصورة الواضحة والقريبة يكسر فيها حاجز الزمن بين الزائر للمعرض والتحف الراجعة إلى عصور بائدة.

وبالمعلومات التاريخية الوافية للقطع المعروضة خلال الرحلة التثقيفية الممتعة للزائر؛ يريد بها المتحف ترسيخ ثقافة الاطلاع، وتهذيب حس التذوق الفني لدى الأفراد وتنمية الروابط الاجتماعية من خلال عرض تجربة الإنسان في الماضي وأنماط معيشته، واختلاف الحضارات وتنوع عاداتها وتقاليدها وأنماط تفكيرها والمستوى الفكري والعلمي الذي توصلت إليه، وأصبحت المتاحف اليوم تمثل مراكز اتصال بين ثقافات الشعوب وحاضرها وماضيها ربطت بينها التقنيات الحديثة في عالم الاتصال (عبد السلام، 2010،

صفحة 161). وتسعى المتاحف بأن تكون وجهة الطلاب والدارسين ومساعدتهم في أبحاثهم التاريخية والأثرية والأنثروبولوجية وغيرها من العلوم التي تسعى إلى فهم تاريخ الأمة والتعريف بتراثها، واستمرارية موروثها الثقافي.

وللمتحف دور ذو أهمية كبرى في تكوين الطفل وصقل ثقافته كونه مكانا للاكتشاف والمتعة في عالم يأخذه إلى فضاءات من العروض، تصور له ما عاشه أسلافه بأسلوب ينمي فيه روح الاعتزاز بتاريخه وحب التراث والتفاعل معه؛ من خلال العروض المختلفة مستهدفا خيال الأطفال بطريقة مسلية بعيدة عن الملل والتعقيد ونشر الثقافة بعيدا عن المنهج المدرسي الصارم (عبد السلام، 2010، صفحة 66).

تسعى المتاحف إلى دعم الذاكرة الجمعية نظرا لفاعليتها بطريقة تعتمد على المشاهدة الحية للصور والمجسمات والقطع الأثرية التي تخاطب المتلقي وترسل إليه كما كبيرا من المعلومات دفعة واحدة عكس النصوص المكتوبة التي تتطلب جهدا عقليا ومستوى معين من التميز والتخيل فالصورة لا تحتاج جهدا ذهنيا كبيرا لتلقيها سعيا لتقريب المجتمع من ماضيه المشترك وتجاربه الثرية في كل المجالات (بدر الدين، 2016، صفحة 215).

خاتمة

نستخلص من الدراسة النتائج الآتية:

- مدى تغير مفهوم المتحف عبر المحطات التاريخية إذ لم تبقى وظيفة المتحف مقتصرة على جمع التحف والأشياء النادرة كما كان في السابق، بل أصبح مؤسسة فاعلة في الكثير من المجالات التربوية والثقافية، والسياسية ولها تأثيرها الكبير في توجيه الحياة الثقافية وحمايتها.
- تطور دور المتحف الكلاسيكي القائم على حفظ وترميم التحف المادية إلى جهة مساهمة في حماية التراث اللامادي والسهر على استدامته.
- تبين أنه أصبح من الضروري أن يستغل المتحف التقنيات الحديثة وولوج عالم الرقمنة وتسخير الوسائط التكنولوجية الحديثة لتعريف بمحتوياته للاستقطاب أكثر عدد من الجمهور.
- أصبح المتحف الافتراضي الوسيلة الفعالة في نشر رسالة المتحف التعليمية والثقافية ووسيلة لترويج ا لثقافة المحلية لكل والتعريف بها أمام العالم ليمثل أحد العوامل الرئيسية لتنمية السياحة الثقافية ذات الأهمية.
- تعددت أدوار المتحف ومهامه عبر التاريخ وأصبح اليوم يمثل مركزا للتنوير وترويج الثقافة الوطنية والحفاظ عليها وحماية الهوية الثقافية للأمة في زمن العولمة.
- إن الحفاظ على التراث الثقافي مهمة الجميع تتكاتف فيها جهود المؤسسات الفاعلة في المجتمع على رأسها المتحف بصفته الإطار المكلف بحمايته واستدامته.

قائمة المراجع

ابراهيم النواوي عبد السلام. (2010). علم المتاحف. القاهرة : المجلس الأعلى للآثار.

أحمد مختارعبد الحميد عمر. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب.

باتريك بويلان ، و فيكي وللارد. (2002). إدارة المتاحف. (باتريك بويلان، المحرر، و محمد عبد الله عدلي، المترجمون)

حسام الدين عباس فرج الله . (2017). مجمع معارض الفنون. تاريخ الاسترداد 8 6, 2022، من http:// repository.sustech.edu/handle/123456789/22154

دنيس كوش. (2007). مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية. (منير السعيداني، و طاهر لبيب، المترجمون) بيروت، لبنان : المنظمة العربية للترجمة.

عبد الفتاح مصطفى غنيمة. (1990). المتاحف والمعارض والقصور. مصر : كلية الآداب، جامعة المنوفية.

غنية حاج كولة. (30 12, 2019). الاستخدامات الثقافية لمواقع التواصل الاجتماعي للمتحف وحتمية الانتقال من الواقع الى الافتراضي(دراسة ميدانية لصفحات فايسبوك المتاحف الوطنية). مجلة الابراهيمي للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد3(العدد2)، الصفحات -67 86.

كريمة عثماني. (16 06, 2016). مضمون الرسالة المتحفية وتقنيات توصيلها للجمهور. دراسات فنية، المجلد1(العدد1)، الصفحات -151 165.

مصطفى بدر الدين. (01 12, 2016). الثقافة البصرية بوصفها مجالا معرفيا بينيا الثقافة البصرية بوصفها مجالا معرفيا بينيا. فتوحات، الصفحات -198 229. تم الاسترداد من https://www.asjp. cerist.dz/en/article/16506

نسيمة جميل. (31 7, 2021). الأنترنت والوسائط المتحفية (فضاء لنشر الوعي الأثري). مجلة أبعاد، المجلد8(العدد1)، الصفحات -301 314.

History of the British Museum. (n.d.). Retrieved 6 9, 2022, from http://www.britishmuseum.org/about_us/the_museums_story/general_history.aspx

icom. (01 01, 2004). تم الاسترداد من « Les Nouvelles de l'ICOM, Volume 57, n° 1 | ICOM France. » https://www.icom-musees.fr/index.php/ressources/les-nouvelles-de-licom-volume-57-ndeg1.

Mahmood, w. A. (2019). *Virtual Museums: Features and Characteristics*. Consulté le 6 8, 2022, sur http://jcofarts.uobaghdad.edu.iq/index.php/jcofarts/article/view/222

Museology. (n.d.). Retrieved 6 11, 2022, from ويكيبيديا : الموسوعة الحرة : http://en.wikipedia.org/wiki/Museology

UNESCO. (n.d.). Retrieved 7 29, 2022, from http://www.unesco.org/culture/ich/en/convention

(2003). *UNESCO*. تاريخ الاسترداد 1 8, 2022، من UNESCO : https://ich.unesco.org/doc/src/01852-AR.pdf

Varutti, M. (2018). *Musings on museology*. Retrieved 6 7, 2022, from https://journals.uio.no/index.php/museolog/article/view/6414/5399

مستخلص

تحافظ المتاحف على تاريخ البلدان وتراثها الثقافي وإبرازه إلى الناس حتى لا تنقطع الصلة بينهم وبين ماضيهم المشترك، وتنمية اعتزاز الفرد بتراثه وتحصين هويته الثقافية خاصة في الوقت الراهن الذي يشهد ثورة تكنولوجية وغزو ثقافي عالمي، الذي أصبح فيه للمتحف الدور البارز في حماية مقومات الشخصية الوطنية والمحلية. والعمل على صون التراث المادي واللامادي وتثمينه والترويج له، كونه مؤسسة مكلفة بالحفاظ على الموروث الثقافي والتعريف به والعمل على استدامته.

كلمات مفتاحيّة

التراث الثقافي، التراث المادي، التراث اللامادي، المتحف، علم المتاحف

Résumé

Les musées préservent l'histoire et le patrimoine culturel des pays et les présentent au public afin qu'ils ne se séparent pas de leur passé commun. Le musée joue un rôle de premier plan dans la protection du caractère national et local, le musée agit comme une institution responsable de la préservation du patrimoine culturel. En préservant, valorisant et promouvant le patrimoine matériel et immatériel

Mots-clés

Patrimoine culturel, patrimoine matériel, patrimoine immatériel, musée, muséologie

Abstract

Museums preserve the history and cultural heritage of countries and present them to the public so that they do not separate themselves from their common past. The museum plays a leading role in protecting the national and local character, the museum acts as an institution responsible for the preservation of cultural heritage. by preserving, and promoting, material and intangible heritage.

Keywords

Cultural heritage, physical heritage, intangible heritage, museum, museology